الفصل الرابع

الأوجه العامة

الأوجه العامة هى عبارة عن قوائم تضم مفاهيم عامة قابلة للتطبيق على أى جزء من أجزاء القوائم الرئيسية ، فالموضوع قد يعالج فى وثيقة ما مع التركيز على مكان معين ، أو قد يعالج الموضوع فى وثيقة لها شكل مادى معين مثل دائرة المعارف أو القاموس . . إلخ ، أو قد تقتصر معالجة المادة الموضوعية على زمن معين — عصر من العصور . . . إلخ ، أو قد يفضل تخصيص اللغة التى كتبت بها الوثيقة . وهذه المفاهيم العامة يمكن أن تضاف واحدة أو أكثر منها إلى أى رقم تصنيف رئيسى .

ولذلك فإن أنظمة التصنيف العامة تحل هذه المشكلة مرة واحدة ، بمعنى أنها تعد قوائم بالأوجه العامة التى يتكرر تطبيقها فتعزل فى قوائم مستقلة ويستفاد بها عند الحاجة فى أى موضوع . وذلك بدلا من أن تخصص تحت كل موضوع أو تحت الموضوعات التى يحتمل استعمالها فيها بكثرة ، وهذا يؤدى إلى توفير كبير فى حجم القوائم .

وكل الخطط العامة توفر عدداً من الأوجه العامة باستثناء تصنيف مكتبة الكونجرس ، ولسنا نقصد هنا إلى معالجة أوضاعها فى الخطط المختلفة ، ولكن الذى يعنينا معرفة كيف تعالج فى الخطة العربية للتصنيف ، بمعنى : هل هناك خصوصيات تنفرد بها الخطة العربية للتصنيف فى معالجة هذه الأوجه العامة ، وإذا كان ثمة مثل هذه الخصوصيات ، فما هى ، وإذا لم

تكن ثمة خصوصيات فهل تكفى الأوجه العامة فى الخطط الأخرى بالنسبة للخطة العربية . وهذه فى الحقيقة هى النقاط التى سوف أتناولها بالنسبة للأوجه العامة وليس معالجة كاملة لكل ما يتعلق بها مما لا يمس الخطة العربية للتصنيف .

أولا ـ وجه المكان :

هناك أربع قضايا تتعلق بوجه المكان فى الخطة العربية :

(أ) الحاجة إلى مكان شامل للوطن العربى ككل .

(ب) الوطن العربى يقع فى قارتين .

(جـ) تغيير أوضاع الترتيب بحيث تتفق مع مدى قرب البلاد من الأقطار العربية .

(د) توفير التفاصيل الكاملة عن الأقطار العربية .

وسوف أتكلم عنها جميعاً مرة واحدة لأنها مرتبطة معاً .

الوطن العربى ككل حقيقة مكانية أى جغرافية وتاريخية واقتصادية وسياسية . ولست أعنى بهذا رأياً سياسياً معيناً ، فقد ذكرت من قبل أن نظام التصنيف لا يتدخل فى هذه القضايا السياسية أو العقائدية ، بل أقصد أن الوطن العربى ككل يؤلف عنه فى الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والسياسة . ولسنا فى حاجة إلى جهد كبير لمعرفة هذا ، فهناك نمط شائع من الكتب فى الجغرافيا عن الوطن العربى ، أما التاريخ فمنذ التاريخ القديم يؤلف عنه كوحدة ، ثم تزايد الاتجاه أيام الدولة الإسلامية التى وحدت البلاد العربية كلها تحت علم واحد ، وكذلك فى التاريخ الحديث . ونفس الشأن بالنسبة للاقتصاد والسياسة .

ولذلك فإن ثمة حاجة قوية وسنداً أدبياً قوياً يحتمان توفير مكان للوطن العربي ككل .

وللأسف لم تجر على هذا أنظمة التصنيف المختلفة ، فكان أن عولج الوطن العربي ممزقاً في أنظمة التصنيف الأجنبية . وتناقل هذا الوضع أصحاب ترجمات ديوى دون استثناء ، فجاء الوضع غير صحيح من الوجهه العلمية أو من وجهة نظر الإنتاج الفكرى ، فى موضوعات يكتب عنها الكثير ، وتمثل قسطاً لا بأس به من الإنتاج الفكرى العربى فى الموضوعات الأصيلة له ، مثل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والاقتصاد ، أو فى المعالجة المكانية فى الموضوعات المختلفة وهى تند عن الحصر .

وقد أشرت إلى نواحى عدم الكفاية بالنسبة لتصنيف ديوى فى البحث الخاص بتعديلاته بشيء من التفصيل ويرجع إليها من أراد التفصيل منعاً للتكرار .

ثم تأتى قضية الترتيب فنجد أن الأماكن فى خطط التصنيف الأجنبية ترتب من وجهة نظر أصحابها ، بحيث تأتى أوربا فى البداية ، كما أن ترتيب الدول بعد ذلك لا يمثل الروابط الدينية والتاريخية والجغرافية والسياسية التى تربطها بالوطن العربى .

ويلاحظ أن الوطن العربى يقع فى قارتين هما آسيا وأفريقيا ، ولكن حل هذه المسألة بسيط فيراعى أن يعد مكان واحد للعالم العربى يسبق آسيا وأفريقيا ثم تأتى آسيا وحدها ثم أفريقيا وحدها وينص فى الحالتين على أنهما لا يشملان الدول العربية .

وأخيراً تأتى قضية التفاصيل ، فقد أخذت الأقطار العربية مجرد الأسماء

فى بعض الأنظمة وقايلا من التفاصيل فى البعض الآخر ، فى حين تحظى الدول الغربية مثلا بتفاصيل لا مزيد عليها .

وعلى هذا فيمكن أن نلخص الاشتراطات التى يجب توافرها فى قائمة الأماكن بالخطة العربية على النحو الآتى :

١ ــ تخصيص مكان مستقل للوطن العربى ككل .

٢ ــ أن يكون هذا المكان هو المكان الأول فى قائمة الأماكن .

٣ ــ تتفرع الدول العربية من هذا المكان المستقل بحيث يمكن الاستفادة بالرقم الشامل والأرقام المتفرعة منه (بعد إضافة الرمز) فى تخصيص المكان فى الموضوعات المختلفة .

٤ ــ تأتى بعد ذلك آسيا (ما عدا الدول الآسيوية العربية) . ويكون ترتيب الدول الإسلامية فيها أولا . وخاصة تلك التى تقع مجاورة للوطن العربى مثل تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان ، ثم آندونيسيا وماليزيا . . . وهكذا.

٥ ــ لأغراض التاريخ المحلى والوصف والرحلات . . . إلخ ، يراعى توفير كل ما يمكن من التفاصيل تحت الأقطار العربية المختلفة .

٦ ــ القائمة المبدئية للأماكن يمكن أن تكون على النحو الآتى :

الوطن العربى

آسيا (ماعدا الدول العربية)

أفريقيا (ما عدا الدول العربية)

أوربا .

أمريكا الشمالية

أمريكا الجنوبية

أستراليا والأجزاء الأخرى من العالم

ومن الطبيعى أننا لا نستطيع فى هذا البحث أن نورد القائمة الكاملة للأماكن لأن هذا يتضمن تفاصيل تخرج به عن إطار أن يكون بحثاً إلى أن يكون جزءاً من قائمة تصنيف كاملة ، وهذا يخرج عن القصد . ونفس الشىء يصدق على الأوجه العامة التالية ، ولذلك فإن إعداد هذه الأوجه العامة سوف يفرد له مجلد مستقل .

ثانياً – وجه الزمان :

وجه الزمان هو أصعب الأوجه العامة من حيث إمكانية ضغط العصور الزمنية اللازمة للموضوعات كلها فى قائمة واحدة :

فالعصور الزمنية للعلوم العربية والإسلامية غيرها بالنسبة لغيرها من العلوم، والعصور الأدبية تختلف عن عصور التاريخ .

وهذه تختلف مع العصور الجيولوجية

والعصور الأدبية بالنسبة للغة واحدة تختلف عنها بالنسبة للغة أخرى ، فالعربية غير الإنجليزية ، وهذه غير الفرنسية . . . وهكذا .

وقد تعرضت لهذه القضية من قبل فى الخطة العربية للتصنيف ، ولكن كان ذلك بالنسبة لعلوم الدين الإسلامى وحدها . وقد تناولت تحت كل علم من علوم الدين قضية وجه الزمان ، أى تاريخ الموضوع . ثم فى الفصل

الثالث عشر والأخير عرضت لإمكانية توحيد العصور فى قائمة واحدة تصدق على كل العلوم[١] . وقد خرجت هذه القائمة من دراسة تاريخ علوم الدين الإسلامى المختلفة . وأنا أسجلها هنا وأعرضها على المتخصصين لمعرفة مدى إمكانية صلاحيتها للتطبيق .

عصر النبى (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكبار	— ٤٠ هـ .
عصر نشأة العلوم	— ١٠٠ هـ .
عصر التدوين ونشأة المذاهب	— ٣٠٠ هـ .
عصر التطور والمؤلفات الشاملة	— ٣٠٠ — ٦٥٦ هـ
عصر الشروح والمختصرات	— ٦٥٦ — ٩٠٠ هـ
عصر التأخر	— حتى ١٣٠٠ هـ (تقريباً) .
عصر النهضة الحديثة	— ١٣٠٠ هـ حتى الآن

ومن المؤكد أن هذه القائمة غير كافية ، فهى إن صدقت على علوم الدين الإسلامى أو على اللغة العربية ، فمن المؤكد أنها لا تصلح لبقية العلوم التى تتطلب تقسيمات زمنية معينة وإن صلحت لتاريخ العلوم عند العرب فهى لا تصلح لتاريخ العلوم عند غيرهم ، وإذا صلحت مع بداية التاريخ الإسلامى الهجرى فهى لا تصلح لما قبله .

وأقترح أن تبقى هذه القائمة جزءاً من قائمة أخرى يمكن إعدادها وتخصص

---

(١) التصنيف الببليوجرافى : ص ص ٣٧٤ — ٣٧٨ .

لتقسيم العصور الزمنية ابتداء من الدولة الإسلامية ونشأة العلوم العربية على أن تكمل فيما قبلها .

وأنا أعرضها على المتخصصين لمعرفة مدى صلاحيتها بهذه الحيثية .

ثالثاً – وجه الشكل :

تعرضت أيضاً لهذه القضية قبل[1] . ووجه الشكل يمكن إعداده بالرجوع إلى قوائم الشكل فى الخطط المختلفة من جهة وإضافة الأشكال الخاصة بالإنتاج الفكرى العربى من جهة أخرى ، وهى التى توصلت إليها فى المصدر المشار إليه ، وهى كما يأتى :

الكتب البسيطة
الكتب الوسيطة
الكتب المبسوطة
المختصرات
} التى ليست شروحا أو مختصرات ، أما المختصرات والشروح فلها أرقام مخصصة فى القائمة

الشروح
الحواشى
التعليقات
الزوائد (الزيادات)
الفوائد
التقريرات
الأمالى والمجالس
الفتاوى

---

(١) انظر ص ص ٣٧٩ – ٣٨٢ من التصنيف الببليوجرافى .

الأسئلة والأجوبة

الرسائل والأجزاء

المنظومات

رابعاً – وجه اللغات :

ويمكن عزله عند إعداد تصنيف اللغات فتفصل أسماء اللغات وحدها وتوضع فى قائمة مستقلة ، يستفاد بها عند تصنيف اللغة أو الأدب أو أى موضوع يحتاج إلى المعالجة اللغوية .